



ملابس تعبر عن ثقافة العصر



الحب والزواج عززا الانسجام في العمل



فرقة تحولت إلى سفير لمصر في الخارج

مؤسسو فرقة رضا.. يتدثرون بالذكريات وشهرة الماضي

فنانون هجروا الطب والمحاسبة في الشباب لأجل نشر الرقص الشعبي المصري عالميا



الراقص فاروق سالم: العيش مع الذكريات أجمل من الحاضر

وسط اليوم كبير من الذكريات مع فرقة وزوجته في الوقت ذاته، فروحه مقترنة بها، فحتى حينما قرّر هجرها والسفر إلى الخارج بحثا عن الوظيفة الدائمة بمؤهله الأصلي كخريج كلية التجارة لم يحقق النجاح، وعاد مجددا للعمل بالفرقة ورُحِبَ به مؤسسها كاسرا للعرف القديم الذي سببه، بان من "يغادرها لا يعود مجددا".



محمد الجداوي تخرج في كلية الصيدلة قبل أن يدرس الطب، ولم يمنعه ذلك من فن الاستعراض الذي عشقه

ويقول البعض من النقاد "لو كان محمود رضا حيا لاعترض على تلك المناشدة، فلم ينس أبدا أن وزارة الثقافة المصرية تخلت عنه في مرحلة التأسيس، فبعد نجاح عرض "يا ليل يا عين" الذي كان راقصه الأول مع الفنانة نعيمة عاكف، اقترح تدشين فرقة استعراضية وأعجبت الوزارة بالفكرة وطالبته بنشر إعلانات عنها في الصحف دون ذكر أنها تتبعتها خوفا من هجوم النقاد، باعتبارها فنا حديثا وقتها، وبعدما دشنت الحملة الإعلامية بمبلغ ضخم تخلت عنه المسؤولين وطارده الدائنون من أجل أموالهم".

ينتاب فرقة رضا الشجون والذكريات دائما، ويستنكر أعضاؤها إهمالهم في فعاليات وزارة الثقافة أحيانا، رغم الأوار التي أنموها، ويخلصون ذلك في احتفالية تأبين محمود رضا الأخيرة التي لم يتم دعوتهم إليها مع أنهم أصدقاء عمره وأرباب مهنته، ومن حافظي تراث الرقص الشعبي، ولديهم الكثير من الخبرات التي يمكنهم تفريرها لضبط الإيقاع الغائر للفرق الاستعراضية المصرية حاليا.

بها تضم مجموعة من أشهر العازفين والمغنين الحاليين. وظل الجداوي حتى وقت قريب يربط أجيالا من الراقصين، لافتا إلى اتخاذ الجيل الحالي من الفرقة الرقص الشعبي وظيفة براتب وليس هواية، وبعضهم غير متفرغ ويعمل في فرق أخرى بحثا عن المال فقط، وغاب الدافع وهو العنصر الأساسي للنجاح، مدلا على ذلك باختلاف الأولويات في إدارة الفرقة حاليا التي تحولت من ثلاثة أشخاص إلى فريق ضخم، وحتى في حالة السفر إلى الخارج كان الراقصون العدد الأكبر في المارح بنحو 12 راقصا مقابل ثلاثة للإداريين، لكن انقلبت الآلة حاليا إلى النقيض.

ويمثل التطوير على المستوى الفني إشكالية لفرقة رضا، فعلى مدار 60 عاما لا تزال محافظة على الاستعراضات ذاتها مثل "النوبة"، "زينة الخلال"، "العرقسوس"، "الداحية"، "يا وردة يا بلدي" و"الجمالية"، مع مساحات قليلة من التجديد، ما يجعل المقارنات بين الماضي والحاضر مستمرة، ويصيب الجمهور المتابع للأعمال بالملل من مشاهدة الرقصات ذاتها في كل مرة، باستثناء تغيير الشخص فقط. وفي منطقة الرحاب بشرق القاهرة، يقطن فاروق سالم، واحد من الريتل الأول لفرقة رضا، الذي يعتبر نجاح الفرقة مرتبطا بالعلاقات الإنسانية التي جمعت بين أعضائها وكانت كلمة السر في تماسكها، وهي قيمة مفقودة عند الأجيال التالية، وأفقدتها الكثير من التناغم في الأداء.

وارتبطت أعضاء الفرقة من الجنسين بعلاقات عاطفية تتم تتويجها برابطة الزواج، ففاروق سالم تزوج منى العشري، وعلي رضا من فريدة فهمي، ونيل مبروك من محاسن حسين، وحسن عفيفي تزوج ببا السيد، وبعدها هناء الشوربجي، ومحمود رضا ارتبط بنديفة فهمي، ومصطفى الأزياء، كما كان الموسيقار علي إسماعيل قائد الأوركسترا بالفرقة متزوجا من شاعرتها الأولى نبيلة قنديل. يعيش سالم، الذي يقترن من فهو من مكلف والدولة ممثلة في مؤسسة

ليستعلما ما يتم تقديمه خشية أن يمس القيم أو الحياء، وعرف الجميع أنهم في طريق النجاح، حينما بدأت العائلات في الظهور في الحفلات التالية، بعدما كسروا العرف السائد عن الرقص الشعبي كفن عار ترتدي فيه الراقصات بدلة كاملة.

ويتسعر الرجل بالنشوة، حينما يشاهد الأعمال الثلاثة التي لعبت الفرقة بطولتها "حرامي الورقة" و"الكرك" و"إجازة نصف السنة"، ويتذكر تفاصيلها حتى الآن، لكنه يرى أن الإنجاز الأكبر للفرقة كان في الجولات التي خاضتها في المحافظات والأقاليم المصرية لجمع التراث الخاص بها وتحويله إلى رقصات. وقبل تأسيس فرقة رضا لم يكن هناك استعراض مصري بالمعنى الحقيقي أو خطوط للسير عليها ونجحت في صناعة توليفة من الجمع بين الجمباز، الذي كان يقبته غالبية أعضاء فرقة ورقص الصالونات الراقي كالرومبا مع التانغو والرقصات الشعبية المحلية، فانتج هجينا يحظى برضا مختلف الطبقات.

تحوّلت فرقة رضا إلى سفير لمصر في الخارج، وقدمت التراث على مسارح عالمية في الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وسويسرا والمملكة المتحدة والاتحاد السوفييتي آنذاك، كما أدت رقصات أمام زعماء زاروا مصر، بينهم الزعيم الروسي نيكيتا خروشوف، وقائد الثورة الصينية ماو تسي تونغ. وظلت فرقة رضا قوة ناعمة لمصر منذ حصولها على المركز الأول في مهرجان الشباب العالمي في بلغاريا، وقدمت رقصة النوبة وفازت بالدرع الذهبي، رغم وجود فرقة أقوى من أوكرانيا، وكانت حيثيات الفوز أنها عبرت عن القارة السمراء بلغتها وملابسها الفلكلورية والموسيقى والتصميمات.

ويتمهل الفنان العجوز قليلا قبل الرد على سؤال حول أسباب تراجع فرقة رضا، معتبرا أن المشكلة بدأت منذ تأميمها في الستينات وتبعيتها للدولة، وحينها عرفت الواسطة والمحسوبية طريقها بالحق أسماء جديدة بالفرقة، ولم يعد الانتقاء قائما على الكفاءة مثلما كانت في بداياتها، فالاستعراض هو حوار بين الموسيقى والجسد، والراقص يتفاعل بحواسه وأحاسيسه وحركاته مع الإيقاع.

ويقتصد الجداوي عام 1961 عندما أصبحت الفرقة تابعة للدولة، وتعاملت مع كل ما يقدم على المسرح على أنه وسيلة إعلامية تهدف إلى الدعاية للنظام السياسي والحفاظ عليه، وتم تعيين إدارة لها تضم الشقيقتين محمود وعلي رضا، وكون الموسيقار علي إسماعيل الذي صاحبها منذ التأسيس أول أوركسترا خاصة بالفنون الشعبية لمصاحبتها بقيادته.

ربما لا يعرف الجمهور المصري والعربي من راقصي فرقة رضا سوى مؤسسها الراحل محمود رضا، وراقصتها الأولى فريدة فهمي، ولا يتذكر كثيرون من تاريخها الطويل سوى تجاربها السينمائية فقط، رغم ضمتها مجموعة من سفراء الاستعراض الذين نقلوا التراث الشعبي إلى الخارج وقدموا عروضاً أمام زعماء العالم في الستينات، ويعيش المتبقي منهم مغموين، يتدثرون باليوميات الذكريات وشهرة الماضي.

ويبدي الرجل سعادة بتحقيق الراحل محمود رضا الشهرة كلها، عكس باقي الفرقة رغم الأدوار الكبيرة التي لعبها في مرحلة التأسيس واستقطابه مجموعة أعضاء من مسرح جامعة القاهرة حينما كان الفنان الراحل فؤاد المهندس المشرف الاجتماعي لها، وفي مقدمتهم المطرب الراحل محمد العربي، الذي تماشى مع طابع الفرقة الشبابي الراقص بعدما شأخ كارم محمود وشهرزاد، اللذان تمت الاستعانة بهما لشهرتهما في المناسبات الأولى.

ويقول لـ"العرب" إن الأجيال السابقة قدّرت قيمة الفن ورسالته وضحت من أجله، فالفرقة ضمت الكثير من الوجوه التي لم يتم تسليط الضوء عليها كثيرا، مثل الدكتور حسن فهمي، استاذ الهندسة المرموق، والأب الروحي لها، ولم يمنع ابنته الصغرى فريدة من أن تصبح بطلة للفرقة رغم تفرغها، وتنازل عن منزله لها، كي تزاوّل التدريب فيه، وانتقل لإقامة بوحدة سكنية تقليدية.

تكرّر الأمر مع والد محمود وعلي رضا، وكان أميناً لمكتبة جامعة القاهرة، وله مؤلفات مرموقة في مجال الفكر الإسلامي، ولم يعترض على تحول ابنه إلى راقصين، طالما أنه نشط لم يؤثر على مستواه الدراسي، وهو ذات الفكر الذي سيطر على أسر راقصيها من الطبقات مسورة الحال في مرحلة التأسيس.

وتذكر الجداوي أن أول حفلة شهدت حضوراً من الرجال الذين جاؤوا ويتمهل الفنان العجوز قليلا قبل الرد على سؤال حول أسباب تراجع فرقة رضا، معتبرا أن المشكلة بدأت منذ تأميمها في الستينات وتبعيتها للدولة، وحينها عرفت الواسطة والمحسوبية طريقها بالحق أسماء جديدة بالفرقة، ولم يعد الانتقاء قائما على الكفاءة مثلما كانت في بداياتها، فالاستعراض هو حوار بين الموسيقى والجسد، والراقص يتفاعل بحواسه وأحاسيسه وحركاته مع الإيقاع.

ويقتصد الجداوي عام 1961 عندما أصبحت الفرقة تابعة للدولة، وتعاملت مع كل ما يقدم على المسرح على أنه وسيلة إعلامية تهدف إلى الدعاية للنظام السياسي والحفاظ عليه، وتم تعيين إدارة لها تضم الشقيقتين محمود وعلي رضا، وكون الموسيقار علي إسماعيل الذي صاحبها منذ التأسيس أول أوركسترا خاصة بالفنون الشعبية لمصاحبتها بقيادته.

وأكد الجداوي لـ"العرب" أن الجيل المؤسس كان يضم 12 من الذكور والإناث، لم يتخذوا من الفن وسيلة للتكسب، وكان الاستعراض هواية وتطوعوا من أجل الفن، ويتدربون ساعتين يوميا دون مقابل، بجانب مجهودهم في صناعة التصميمات والأدوات والأوعية الفخارية التي كانوا يحملونها والملابس بصورة يدوية لتقليل التكلفة.

ودعّمت وزارة الثقافة المصرية عام 2018 الفرقة بجيل جديد من 16 فنانا من الشباب بغية إعادته لاستعادة أمجاد جيل الرواد، وأعدت تكوين أوركسترا خاصة

بمعرفة لا يعرف الجمهور المصري والعربي من راقصي فرقة رضا سوى مؤسسها الراحل محمود رضا، وراقصتها الأولى فريدة فهمي، ولا يتذكر كثيرون من تاريخها الطويل سوى تجاربها السينمائية فقط، رغم ضمتها مجموعة من سفراء الاستعراض الذين نقلوا التراث الشعبي إلى الخارج وقدموا عروضاً أمام زعماء العالم في الستينات، ويعيش المتبقي منهم مغموين، يتدثرون باليوميات الذكريات وشهرة الماضي.

ويبدي الرجل سعادة بتحقيق الراحل محمود رضا الشهرة كلها، عكس باقي الفرقة رغم الأدوار الكبيرة التي لعبها في مرحلة التأسيس واستقطابه مجموعة أعضاء من مسرح جامعة القاهرة حينما كان الفنان الراحل فؤاد المهندس المشرف الاجتماعي لها، وفي مقدمتهم المطرب الراحل محمد العربي، الذي تماشى مع طابع الفرقة الشبابي الراقص بعدما شأخ كارم محمود وشهرزاد، اللذان تمت الاستعانة بهما لشهرتهما في المناسبات الأولى.

ويقول لـ"العرب" إن الأجيال السابقة قدّرت قيمة الفن ورسالته وضحت من أجله، فالفرقة ضمت الكثير من الوجوه التي لم يتم تسليط الضوء عليها كثيرا، مثل الدكتور حسن فهمي، استاذ الهندسة المرموق، والأب الروحي لها، ولم يمنع ابنته الصغرى فريدة من أن تصبح بطلة للفرقة رغم تفرغها، وتنازل عن منزله لها، كي تزاوّل التدريب فيه، وانتقل لإقامة بوحدة سكنية تقليدية.

تكرّر الأمر مع والد محمود وعلي رضا، وكان أميناً لمكتبة جامعة القاهرة، وله مؤلفات مرموقة في مجال الفكر الإسلامي، ولم يعترض على تحول ابنه إلى راقصين، طالما أنه نشط لم يؤثر على مستواه الدراسي، وهو ذات الفكر الذي سيطر على أسر راقصيها من الطبقات مسورة الحال في مرحلة التأسيس.

وتذكر الجداوي أن أول حفلة شهدت حضوراً من الرجال الذين جاؤوا ويتمهل الفنان العجوز قليلا قبل الرد على سؤال حول أسباب تراجع فرقة رضا، معتبرا أن المشكلة بدأت منذ تأميمها في الستينات وتبعيتها للدولة، وحينها عرفت الواسطة والمحسوبية طريقها بالحق أسماء جديدة بالفرقة، ولم يعد الانتقاء قائما على الكفاءة مثلما كانت في بداياتها، فالاستعراض هو حوار بين الموسيقى والجسد، والراقص يتفاعل بحواسه وأحاسيسه وحركاته مع الإيقاع.

ويقتصد الجداوي عام 1961 عندما أصبحت الفرقة تابعة للدولة، وتعاملت مع كل ما يقدم على المسرح على أنه وسيلة إعلامية تهدف إلى الدعاية للنظام السياسي والحفاظ عليه، وتم تعيين إدارة لها تضم الشقيقتين محمود وعلي رضا، وكون الموسيقار علي إسماعيل الذي صاحبها منذ التأسيس أول أوركسترا خاصة بالفنون الشعبية لمصاحبتها بقيادته.

وأكد الجداوي لـ"العرب" أن الجيل المؤسس كان يضم 12 من الذكور والإناث، لم يتخذوا من الفن وسيلة للتكسب، وكان الاستعراض هواية وتطوعوا من أجل الفن، ويتدربون ساعتين يوميا دون مقابل، بجانب مجهودهم في صناعة التصميمات والأدوات والأوعية الفخارية التي كانوا يحملونها والملابس بصورة يدوية لتقليل التكلفة.

ودعّمت وزارة الثقافة المصرية عام 2018 الفرقة بجيل جديد من 16 فنانا من الشباب بغية إعادته لاستعادة أمجاد جيل الرواد، وأعدت تكوين أوركسترا خاصة

محمد عبدالهادي صحافي مصري

القاهرة - يحمل ربط تاريخ الفنون الشعبية المصرية بتأسيس فرقة "رضا للفنون الشعبية" جانبا كبيرا من الحقيقة، فالفرقة التي مرّ على تأسيسها 61 عاما لم تشتهر بقدرات راقصيها فقط، لكن أيضا بحفظ التراث الشعبي للأقاليم المحلية، وتحويله من الصورة الشفهية والمكتوبة، إلى استعراضات فلكلورية باقية لا تموت. ويوجد عدد قليل من نجوم الفرقة القداسي على قيد الحياة، يزاولون مهنتهم الأصلية التي فضلوا عليها الرقص في شبابهم، ويختلطون بسكان المناطق التي يعيشون فيها ولا يميزونهم بصورتهم الحالية، بعدما رسعت فريضة الزمن تجاعيدها على الوجوه، وقيدت حركات الفراشات، وحولت الفترات البهلوانية إلى خطوات متباطئة.

ويتمتع الدكتور محمد الجداوي، الرجل الثاني في الفرقة، بلباقته البدنية والنهنية حتى الآن، ويذكر تفاصيل تأسيس الفرقة وإرهاصات التكوين والصعود والهبوط، ويتشخص بصره قليلا متذكرا قصص الشعر وتصميمات الملابس، والاحتفالات والمناسبات الكريمة، وكأنه حلم جميل استيقظ منه للتو.

ويثير الجداوي، الذي يبلغ من العمر 81 عاما، في حديثه مع "العرب"، الكثير من التساؤلات حول الإيمان بأهداف الفن والرونق الاجتماعي الذي كان يحققه للعاملين به. فالرجل ممشوق القوام الذي يستطيع حتى الآن أن يرقص لعدة دقائق في خفة ويدور حول محوره عدة مرات دون أن يخجل توازنه، تخرّج في كلية الصيدلة قبل أن يدرس طب المناطق الحارة ولم يمنعه ذلك من فن الاستعراض. يقضي الرجل حياته منتقلا بين الماضي بوحده السكنية القديمة بشوارع الهرم بالجيزة المجاورة للقاهرة، والتي تضم ماضيته وتربياته الحياتية والفنية، ووحدة سكنية أخرى في "كومباوند" مغلقة بشرق القاهرة، يعيش فيه حاضره ومستقبله بجوار ابنه الوحيد، يتذكر قيما مفقودة عن الفن والموسيقى والغناء.

هواية لا تندثر

الصدفة كانت الوسيلة التي أدخلت الجداوي إلى عالم الفنون الشعبية، بعدما راه محمود رضا أثناء مزاويلته هواية رقص الصالات كالمعتاد في الحفلتين الأسبوعيتين لنادي القاهرة عام 1957، وعرض عليه الانضمام إلى مدرسة باليه، وهي نواة الفرقة.

ينبسم حول اللقب الذي فضله، الفنان أم الطبيب أم الصيدلي؟ فكلمها خادمة تؤذي دورا مجتمعيا ما بين علاج مرضي الحمى ضمن تخصصه في طب المناطق الحارة، أو تحضير وصفات الأدوية، أو تهذيب المجتمع ورفع ذائقته، وإن كانت لفن الاستعراض مكانة أكبر عنده فعبره جلال العالم، وزاول ما يشقّه، وهي أمور لا توفرها مهنته الأصلية.

الفرقة حافظت على التراث الشعبي للأقاليم المصرية، وحولته من الصورة الشفهية والمكتوبة إلى استعراضات فلكلورية خالدة

